السنة الثامنة والثلاثون بعد المئتين

فيها حاصر بُغَا الشرابيُّ مدينة تَفْلِيس، وكان بها إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية، [وقد ذكرنا أنَّ][1] بُغَا لمَّا فصَل عن إرمينية قصدَ [مدينة] تَفْلِيس، وذلك في ربيع الأول، [و] قدَّم [بغا] بين يديه زيرك التركي، فجاوز الكُرَّ ـ وهو نهرٌ عظيم ما بين [حد] إرمينية وتفليس، ويقال: إنّه أعظم من الصَّرَاة أو دِجلة[2]، وتَفْلِيس في جانبٍ منه، ولها خمسةُ أبواب؛ باب الميدان، وباب قريش، والبابُ الصغير، وباب الرَّبَض، وبابٌ يقال له: باب الحسك، والكُرُّ ينحدر مع المدينة.

وجمعَ بُغَا أهلَ إرمينية على قتال تَفْلِيس، وجاء زيرك من باب الميدان، ووقف بغا على تلٍّ مطلٍّ على المدينة، وخرج [إسحاق بن][3] إسماعيل مقابله زيرك، فأمر بُغَا النفَّاطين، فضربوا المدينةَ بالنفط، وهي من خشب الصنوبر، وهاجت الريحُ في الخشب، وعاد إسحاق إلى المدينة لينظر، وإذا النارُ قد أخذت قصره، وأحاطت بمن فيه، ثمَّ جاءه التركُ والمغاربةُ، فأخذوا إسحاق أسيراً، وجاؤوا به إلى بُغَا، [فأمر] فضُربت عنقُه، وحملت رأسه إلى بغا، وصُلِبَ جسدُه على الكر، وعلِّقت رأسُه على باب الحسك، واحترقت المدينة، وفيها نحو من خمسين ألف إنسان، وطفئت النار في يومٍ وليلة، وقيل: في أسرع وقت؛ لأنَّ نارَ الصنوبر لا بقاءَ لها، وأسروا من كان حيًّا، وسلبوا الموتى.

وكانت امرأةُ إسحاق ـ وهي ابنة صاحب السرير ـ نازلةً شرقي تفليس في مدينة قد حصَّنَها إسحاق، فأعطاها بُغا الأمان، على أنْ يَضعوا أسلحتَهم ويذهبوا، ثم بثَّ بغا سراياه في الحصون التي في أعمال تَفْلِيس ففتحها.

وفيها قصدت الرومُ دِمْيَاط في ثلاث مئة مركب، ووافقَ أنَّ عنبسةَ بن إسحاق الضبيّ

---

(١) في (خ) و(ف): وكان بغا. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): الفراة ودجلة. وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٩٢ : وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ١٩٢..

والي مصر استدعى الجندَ الذين بدمْياط ليتجمَّل بهم يوم العيد، [وأخلى دِمْياط]، وجاءت الروم، فدخلت دِمْياط، فقتلت وسبت نحواً من ستِّ مئة امرأة من المسلمات والذمِّيَّات، وأَخَذَت الأموالَ والأمتعة، وأحرقت الجامع والكنائس، وكان من غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممَّن سباه الروم، وعادوا إلى بلادهم[١].

[وقال ابن حبيب الهاشمي في «تاريخه»:] وفي صفر [سنة ثمانٍ وثلاثين] وجَّه طاهرُ ابن عبد الله بن طاهر إلى المتوكِّل حجراً وزنه ثمان مئة وأربعون درهماً، أبيض فيه صدع، ذُكر أنَّه وقعَ بأرض طبرستان، وأنَّه سُمِع لسقوطِه هدَّةٌ من مسيرة أربعة فراسخ في مثلها، وأنَّه ساخَ في الأرض خمسة أذرع[٢].

وحَجَّ بالناس عليُّ بنُ عيسى بنِ جعفر بن أبي جعفر المنصور[٣]. وقيل: عبدُ الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٤].

وفيها توفي

بشر بن الوليد بن خالد[٥]

أبو بكر الكِنْدِيُّ الحنفيّ.

كان علماً من أعلام الإسلام، صالحاً ديِّناً خشعاً حسناً في العلم[٦]، واسع الفقه، جميلَ المذهب، حسنَ الطريقة.

وشكاهُ يحيى بنُ أكثم إلى المأمون، وقال: إنَّه لا يُنْفِذُ قضائي، وكان يحيى قد غلب عليه، حتى كان عنده أكثر[٧] من ولده، وكان المأمونُ يقعدُه معه على سريره، فدعا بشرَ

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٣-١٩٤ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) المنتظم ١١/ ٢٥٨ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٥ .

(٤) ذكر الطبري في تاريخه ٩/ ١٩٦ أنَّ الأخير حج بالناس سنة تسع وثلاثين ومئتين.

(٥) هذه الترجمة ليست في (ب).

(٦) في تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٣ : وكان عالماً ديِّناً خشناً في باب الحكم، وفي سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٥ : كان بشر خشناً في أحكامه.

(٧) في تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٣ : أكبر.

ابن الوليد، وقال له: ما ليحيى يشكوك ويقول: إنَّك لا تنفذُ أحكامه؟ فقال: سألتُ عنه بخراسان فلم يُحمد أثره في بلده، ولا في جواره، فصاح به المأمون: اخرج، فخرجَ، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، قد سمعت ما قال فاصرفه، فقال: ويحكَ يا يحيى، هذا لم يراقبني فيك مع علمه بمنزلتك عندي، أصرفهُ؟! لا والله.

وكان بِشْرٌ جواداً ممدَّحاً، مدحه ربيعةُ بن ثابت الرَّقِّيّ فقال: [من مجزوء الكامل]

بشرٌ يجودُ بماله ... جودَ السحابة بالدِّيمْ
فكأنَّه البدرُ المنيـ ... ـرُ إذا بدا جَلَّى الظُّلَمْ
وكأنَّه البحرُ المحيـ ... ـطُ إذا تقاذفَ والتَطَمْ
وكأنَّه زهرُ الربيـ ... ـع إذا تفتَّح أو نَجَمْ
ختمَ الإلهُ لبشرنا ... بالخيرِ منه إذا ختمْ[1]

وكان يجري في مجالس سفيان بن عُيينة مسائلُ، فيقول: سَلُوا بِشْرَ بن الوليد.

وقال أبو قدامة: لا أعرفُ ببغدادَ إلَّا من أعان[2] على أحمد بن حنبل ما خلا بشر بن الوليد.

سعى به رجلٌ إلى المعتصم بأنَّه لا يقولُ بخلق القرآن، فحبسَه في بيته، ونهاه عن الفتيا، فلمَّا وَلي المتوكِّلُ أطلقَه، ثم أشكلَ عليه في آخرِ عمره القرآن، قال: أقول بالوقوف، فأمسكَ أصحابُ الحديثِ عنه.

وعاشَ سبعاً وتسعين سنةً، ويقال: إنه تغَيَّر وفُلج، وتوفي في ذي القعدة ببغداد، ودفن عند أبي حنيفة، وقيل: بباب الشام.

سمعَ خلقاً كثيراً منهم مالك بن أنس، وروى عنه البغويُّ وغيره، واتَّفقوا على فضله وثقته ودينه وصدقه[3].

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٤ .

(٢) في (خ) و(ف): أعاد. والتصويب من تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٥ . ونص قول ابن قدامة عنده كالتالي: لا أعلم ببغداد رجلاً من أهل الأهواء من أهل الرأي والرافضة، إلَّا كانوا معينين على أحمد بن حنبل، ما خلا بشر ابن الوليد الكندي، رجل من العرب.

(٣) انظر ترجمته أيضاً في المنتظم ١١/ ٢٦٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٣.

صفوان بن صالح بن صفوان

الحنفي، مؤذِّنُ جامع دمشق، وداره في رَبَض باب الفَراديس شرقي المقابر.

سمع سفيان بن عُيينة وغيره، وروى عنه الإمامُ أحمد رحمة الله عليه وغيره، واتَّفقوا على صدقه وثقته وديانته.

وقال: إنَّ أهلَ الجنَّة ليحتاجون إلى العلماء في الجنَّة كما يحتاجون إليهم في الدنيا، قيل له: وكيف؟ قال: تأتيهم رسلٌ من ربهم، فيقولون لهم: سلوا ربكم، فيقولون لهم: قد أعطانا ما سألنا وما لم نسأل، فيقولون: بل سلوا، فيقولون: ما ندري ما نسأل، فيقول بعضهم لبعض: اذهبوا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا [في الدنيا] أمرٌ سألناهم، فيأتون العلماء فيقولون: قد أتانا رسول ربِّنا تعالى، وقال [لنا:] سلوا ربكم، فيقول لهم العلماء: سلوا كذا وكذا، فيَسألون فيُعْطَون [ذلك][(١)].

[وفيها توفي]

عبدُ الرحمن بن الحَكَم بن هشام

أبو المُطَرِّف الأمويّ، والي الأندلس.

ولد بطُلَيْطُلَة [في] سنة ستٍّ وسبعين ومئة[(٢)]، وأمُّه أم ولد اسمها حلاوة.

ولي الأندلس [في] سنة ستٍّ ومئتين في أيَّام المأمون، ومات في صفر[(٣)]، وكانت ولايتُه اثنتين وثلاثين سنة[(٤)]، وكان له يومَ مات اثنتان وستون، أو ثلاث وستون سنة.

وكان محمودَ السيرة، حسنَ الطريقة، عادلاً جواداً فاضلاً، [قال العلماء بأخبار الأندلس:] نظر [عبد الرحمن] في علم الأوائل، وهو أول من أقام أبَّهةَ الملكِ

---

(١) تاريخ دمشق ٨/ ٣٣٥-٣٣٧ (مخطوط). وما بين حاصرتين من (ب)، وقد وقع فيها في هذه الترجمة تشويش واهتراء ضاع معه معظم كلماتها.

(٢) في (خ) و(ف): سبع وسبعين ومئة. والتصويب من (ب). وانظر المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦١.

(٣) كذا في جذوة المقتبس ص١٠. وفي المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦١ أنه مات لثلاث خلون من ربيع الآخر.

(٤) في (خ) و(ف): اثنتين وأربعين. وهو خطأ، والتصويب من (ب).

بالأندلس، ورتَّبَ رسومَ المملكة، وامتنعَ من التبذُّل للعامَّة، وانتخبَ الرجال للأعمال، واستوزرَ الأكْفَاء، وزاد في جامعِ قُرْطُبة، وبنى سورَ مدينة إشبيلية، وكان شُبِّه بالوليد بن عبد الملك في علوِّ همته وشرف نفسه، وكان محبًّا للعلماء والفضلاء، يأخذُ عنهم، ويصدرُ عن رأيهم ومشورتهم، ويقيمُ للناس الصلوات الخمس بنفسه، ويجلسُ لكشفِ المظالم، ويهتمّ بأمور الثغور، ويتولَّى الكلِّيَّات بمباشرته، ولا يثق فيه بأحد[١].

وكان له مئةُ ولد؛ خمسون ذكراً، وخمسون أنثى، ولمَّا مات وليَ بعده ولدُه محمد، فأقام إلى سنة ثلاثٍ وسبعين ومئتين، [والحمد لله وحده][٢].

محمدُ بن الحسين

أبو جعفر البُرْجُلاني، نُسِب إلى محلَّة البُرْجُلانيَّة، كان فاضلاً زاهداً، له المصنفات الكثيرة في الرقائق.

سمعَ خلقاً كثيراً، منهم زيد بن الحُبَاب وغيره، ورَوى عنه ابن مسروق[٣] وغيره، وكان صدوقاً ثقةً، وأثنى عليه الإمام أحمد، وكان إذا سُئِل عن أحاديث الزهد يقول: عليك بالبُرْجُلانيّ[٤].

محمد بن خالد

ابن يزيد بن غزوان البَرَاثيُّ، كان فاضلاً ديِّناً ورعاً، وكان بشر الحافي يأنسُ إليه، ويقبل صلتَه؛ لورعه وحسن معاملته، وكان ذا مالٍ يتصدَّق منه، ويجهِّزُ المجاهدين إلى الثغور.

توفي ببغداد، أسندَ عن سفيان بن عيينة وغيره[٥].

---

(١) انظر الكامل ٧/ ٦٩-٧٠ ، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٤٠-١٤١ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٨٦٢ .

(٢) ما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) اسمه: أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي. تاريخ بغداد ٣/ ٥.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٥ ، والمنتظم ١١/ ٢٦٢ . وترجمته غير واضحة في (ب).

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ١٣١ ، والمنتظم ١١/ ٢٦٣ ، وهذه الترجمة ليست في (ب).

محمد بن المتوكل

ابن عبد الرحمن العسقلانيُّ الحافظ، مولى بني هاشم، كان فاضلاً زاهداً عابداً، توفي بعَسْقَلان [في هذه السنة].

أسند عن الفضيل بن عياض وغيره، وأخرج عنه أبو داود في «سننه» وغيره، واتَّفقوا على صدقه[١] وثقته وفضله[٢].

و[حكى عنه الحافظ ابن عساكر] قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي، فقد حدثنا سفيان بن عُيينة، عن أبي الزُّبير، عن جابر أنَّك ما سُئلت شيئاً فقلت: لا، فتبسَّم، وقال: غفر الله لك[٣].

(١) في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ : زهده.

(٢) وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: لين الحديث، وقال ابن عدي: كثير الغلط. تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٨. وقال ابن حجر في التقريب: صدوق عارف له أوهام كثيرة.

(٣) تاريخ دمشق ٦٤/ ٣٠١ . ووقع بعدها في (خ): رحمة الله عليه وعلى كاتبه.

obeikandl.com